النظرية النسقية في التنظيم

تقديم:

كانت النظرية النسقية حتى نهاية السبعينات من القرن الماضي، تفترض التواجد الموضوعي للأنساق؛انطلاقا من هذا الافتراض يمكن القول أن التفكير النسقي قد أتاح دراسة النظم الاجتماعية، وأدوات هذه النظرية صُممت خصيصا لتسهيل إدارة المنظمات والمؤسسات،بما في ذلك القدرة على إظهار الرؤى الاستراتيجية والكشف عن الآليات الكامنة وراء كل حالة،وبهذا تم النظر إلى الظواهر والأشياء من خلال اتساقها وليس من خلال بنيتها ووظيفتها.

ثانيا: مفهوم النسق الاجتماعي

إن مفهوم النسق يأخذ دلالات العلوم التي تستخدمه وفي علم الاجتماع يأخذ المعنى التالي:

أ- النسق: حسب marc et picard هو "مجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينها وأي تعديل في إحداها يؤدي إلى تعديل أخر أو في حميع العناصر الأخرى. كما يعرف بأنه:" هو الكل المنظم في مجموعة لتشكيل وحدة متماسكة ومستقلة من الأشياء الحقيقية أو المفاهيمية- العناصر المادية والأفراد والاجراءات وما إلى ذلك- وفقا لهذا –أو مجموعة الأهداف والغايات عن طريق مجموعة من العلاقات المتبادلة والتفاعلات الدينامية موجودة كلها في بيئة تنظيمية واحدة.

مماسبق يمكن القول أن النسق هو تنظيم أو هيكل يتألف من عناصر ثابتة تؤسس علاقات خاصة مع البيئة المحيطة وتتكون من أجزاء مرتبطة ببعضها البعض؛ يعمل كل جزء على تعديل الأجزاء الأخرى وكل منها مرتبط بكل متكامل.

- النسق الاجتماعي:عبارة عن فاعلين أو أكثر يحتل كل منهم مركز أو مكانة اجتماعية متميزة عن الأخر ويؤدون دورا متميزا،فهو عبارة عن نمط منظم يحكم علاقات الأعضاء ويصف حقوقهم وواجباتهم تجاه بعضهم البعض،كما أنه يعتبر إطارا من المعايير أو القيم المشتركة،بالاضافة إلى أنماط مختلفة من الرموز والموضوعات الثقافية المختلفة.

ويعرف كذلك بأنه: نظام يتألف من شخصين أو أكثر ينشأ بينهم تفاعل مباشر في موقف معين وضمن حدود مكانية معينة بغية تحقيق هدف مشترك، وبهذا تعد الجماعات على إختلاف أنواعها مثل: الأحزاب السياسية أو المجتمعات الكلية- المجتمع- أنساق إجتماعية وهذه الأنساق تتميز بأنها مفتوحة، أي تتبادل المعلومات وتتفاعل فيما بينها ومع الأنساق الأشمل منها.

- النسق الاجتماعي عند بارسونز:

إن النسق الاجتماعي يمثل بناء العلاقات بين الفاعلين،كما هي متضمنة في العملية التفاعلية وبناء على ذلك فإن مشاركة الفاعل في علاقة تفاعلية نمطية هي الوحدة الأكثر أهمية في النسق الاجتماعي. كما يؤكد أن المكانة والدور كوحدات في النسق الاجتماعي لاتنسب إلى الفاعل ولكن إلى النسق على الرغم من أن مكانة معينة

قد يتم التعامل معها على أساس نسبتها للفرد. ويوضح بارسونز أن هناك ثلاث وحدات في الأنساق الاجتماعية تعزى إلى الفرد الفاعل ويمكن ترتيبها من الأبسط إلى الأكثر تركيبا على النحو التالي:

الأول:التصرف الاجتماعي: وهي تشكل من قبل الفاعل وتوجه نحو واحد أو أكثر من الفاعلين كموضوعات إجتماعية.

الثاني: المكانة والدور: كنسق فرعي منظم لتصرفات الفاعلين الذين يحتلون مكانات ذات علاقات تبادلية دائمة، ويتصرفون اتجاه بعضهم في ضوء توجهات تبادلية معينة.

ثالثا: الفاعل نفسه كوحدة اجتماعية: فهو المنظم لجميع المكانات والأدوار التي تنسب إليه كموضوع اجتماعي.

ثالثا: مكونات النسق:

يقوم النسق عموما والنسق الاجتماعي على ثلاث جوانب وهي:

- الجانب الهيكلي البنائي: كل نسق له حيز مكاني يشغله وحدود تفصله عن العالم ويمكن جمع العناصر كلها في خزان حيث يتم العثور على المعلومات والمواد المخزنة- أرشيف المنظمة واحتياطي المعلومات- وينظر إلى هذه الأخيرة كنوع من الطاقة تبحر داخل التنظيم في انتظار من يلتقطها ويجعلها ملموسة فيه، أما الاتصال فهو تبادل المعلومة وتعميمها في شبكة تربط المُرسلين بالمستقبلين.

- الجانب الوظيفي: إن السمة الأساسية لأي نظام هو هو تدفق الطاقة المعلوماتية التي تستخدم في صنع القرار.

- الجانب التاريخي:يرتبط هذا الجانب بالطبيعة التطورية للنسق،المرتبطة بالذاكرة والمشروع القادر على التنظيم الذاتي؛فتاريخ النسق فقط هو من يستطيع أن يفسر بعض جوانب تشغيله.

وبهذا يتطور نظام النسق بالجمع بين هذه المسارات الثلاث بشكل أكثر تحديدا في عملية حلزونية تسمح لكل مسار باكتساب عمق وفهم أكثر.

رابعا: خصائص النسق:

يتميز النسق الاجتماعي بالميزات التالية حسبbertrand guillement

- الانفتاح: النسق بيئة مفتوحة تتبادل الطاقة المعلوماتية مع محيطها ومع مختلف العناصر المكونة له

- التعقيد: النسق هو مجموعة من العقد المترابطة فيما بينها من النسق الفرعي إلى النسق الكلي:

- الهدف:تشمل جميع الأنساق أجزاء تتفاعل وفقا للوضع النهائي الذي يميز النسق برمته أي أننا نتحدث عن الهدف الأساسي للنسق العام.

- المعالجة: وتشمل مجموع المدخلات والمخرجات التي تنتج التبادلات المرتبطة بطريقة حيوية مع البيئة

-الشمولية: أي كل نسق كلي له مجموعة أجزاء تختلف في خصائصها عن النسق الكلي:

-التدفق:يضمن سلامة عمل النسق عن طريق تدفق المعلومات التي تجتاز الهيكل التنظيمي وتضمن تنظيمه الذاتي وتكيفه مع البيئة المحيطة به.

- التوازن: يشير إلى فكرة استقرار النظام.

-الأنتروبيا: يقصد بها تدهو النظام والتنظيم .

خامسا: بارسونز وواقعية النسق الاجتماعي:

يتجسد النسق المؤسسي في شبكة أدوار ممأسسة تضمن حقوق وواجبات وتعكس حالة من التفاصيل بموجب ماتملكه من تسهيلات ومكافاءات ويتحقق التكامل بين توقعات الأدوار بموجب التوجيه القيمي لشاغل الأدوار،بهذا المعنى فإن النسق المؤسسي يعكس التضامن على المستوى الداخلي،حيث يظهر الحد بينه وبين المجموعات النسقية الأخرى، لكنه يثير الخلاف بموجب الأهداف المشتركة الخاصة.

وعملية تبلور المؤسسة تتم بموجب توقعات الدور في علاقات اجتماعية محددة عبر الزمان والمكان،بحيث يبقى الفعل ثابتا بعد انبثاق المكانة بصرف النظر عمن يحتله، ، والمؤسسة حسب بارسونز تستخدم للاشارة إلى مركب الأدوار الممأسسة المتكاملة والتي هي ذات أهمية بنائية استراتيجية في النسق الاجتماعي،إذ يجب اعتبار المؤسسة على أنها وحدة نظام في البناء الاجتماعي وتنشأ من اعتمادية متعددة متداخلة ومتبادلة بين أنماط الدور ومكوناتها وهكذا عندما يتم الحديث عن مؤسسة الملكية في النسق الاجتماعي،فهنا يتم استحضار الأدوار وتوقعاتها في أن واحد ،حيث أن أنماط القيمة تحكم الحقوق والملكيات والواجبات المرتبطة بها.

إن اعتماد بارسونز على التنظيمات لاختبار نظريته وتطبيقها يكشف عن مشكلات ينطوي عليها كل تنظيم وهي:

- أن التنظيم يشمل على وحدات فرعية-الأفراد- الأقسام،الجماعات المهنية الأخرى،كما أن التنظيم نفسه يعد نسقا فرعيا بالنسبة للأنساق الاجتماعية الأخرى مثل : النسق التربوي، النسق الاقتصادي.

- أن النشاط التنظيمي يخفي خلفه مجموعة من الأهداف منها مايتعلق بأعضاء التنظيم ومنها مايتعلق بالفروع والأقسام التي يحتويها والمتسقة مع الأهداف التنظيمية العامة،فمثل هذه الأهداف ينبغي أن تتكامل فيما بينها لكي تعطي للتنظيم نوع من الاستقرار.

ينبغي ترتيبات خاصة تجعلها تستطيع المحافظة على كيانها واستمرار علاقاتها اداخلية، كذلك ينبغي أن تحصل على تدعيم البيئة لها بما يجعلها تواجه مشكلة البقاء.

إن الرؤية التي تبناها يمكن أن توصف بأنها ترتكز على فكرة التداخل بين الأنساق الاجتماعية.فالواقع الاجتماعي يتألف من أنساق اجتماعية شديدة التداخل والتعقيد تبدأ من الشخصية الفردية ومرورا بالجماعات الصغيرة والتنظيمات الاخرى وصولا إلى المجتمعات الكلية أو الأكبر.

سادسا: النظرية النسقية في التنظيم:

انطلق بارسونز في رؤيته التحليلية للتنظيم من وجهة نظر ثقافية، فالطابع النظامي الذي تتخذه القيم في سياق أداء الوظائف يجب أن يتسق مع قيم المجتمع بصفة عامة، وأن القيم التنظيمية هي التي تمنح أهداف التنظيم الشرعية من خلال التزام التنظيم بالوفاء بالمتطلبات الوظيفية للنسق الأكبر. وتساهم الشرعية في 'عطاء التنظيم الأسبقية عن أهداف أنساقه الفرعية المختلفة. ولكي يحقق التنظيم كنسق اجتماعي وظائفه وأهدافه أشار بارسونز أن عليه أن يضمن أربعة متطلبات أساسية إثنان منهما التكامل والكمون أو المحافظة على النمط واحتواء التوترات بالبيئة الداخلية للنسق، ويرتبط إثنين أخرين وهما التكيف أو المؤامة وأنجاز الهدف بالبيئة الخارجية.

كما صنف بارسونز الأنساق الفرعية داخل النسق التنظيمي إلى ثلاث أنساق أساسية :

الأول: النسق الفني: والذي يساهم في انجاز أهداف التنظيم بشكل مباشر

الثاني: النسق الاداري: الذي يختص بالشؤون الداخلية للتنظيم من حيث تدابير الموارد البشرية والمادية وتسويق المنتج.

الثالث:النسق النظامي:هو الذي يختص بالربط بين النسق الفني والاداري في علاقتهما بالبيئة المباشرة، ويكشف هذا عن حقيقة أساسية عند بارسونز مفادها أن لكل نسق فرعي وظائفه التي يؤديها ويتضمن ترتيبات وقائية يحاول من خلالها مواجهة متطلبات الوظيفة.

مماسبق يتبين أن النظرية النسقية أداة مهمة في فهم كيفية عمل التنظيم في محاولة للاجابة على الأسئلة التي تعيق سير التنظيم،بالاضافة إلى حل المشكلات التي تحد من تحقيق أهدافه.

... بالتوفيق مع المحاضرة القادمة ...